ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او من الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام
ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في
افتتانكم وامتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل ربي احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل
مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول الرسول وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء
التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان
الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم
ونصر رسوله عليهم وقرا عاصم بالتاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي
ذكر اسمه في القران سورة الحج مكية الا ست ايات من هذان خصمان الخ وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس

اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيف اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة
المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها
شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى
فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب
بتذهل وقرئ تذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها
بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها
جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث
طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رايتك بنصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل وتانيثه على تاويل
الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء
للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران
اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة اقواله كل شيطان مريد متجرد للعناد واصله العري
كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل
عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب
او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالحلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا
خلقناكم من تراب بخلق ادم منه او الاغذية التي يكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة
ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة
او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر
على تغيره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه ليتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر
ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب

وكذا قوله

وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطف على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشؤا ويبلغوا
حد التكليف وقرئ بالياء رفعا ونصبا ويقرا بالياء ويقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او الدلالة
على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى
عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على امكان
البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة
ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت
اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها
وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها
وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها
والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة
على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة اتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام
وطلائعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير
للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي او الاول في المقلدين
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية
عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرا ابن
كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال
وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق
وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته
من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن
الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر
فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة فكان احدهم
اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا
الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم
بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته
وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه
او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا
لا يضر ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصود مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضلالا يدعو لمن ضره بكونه
معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1